دراسة في صراع الجيش والأحزاب الإسلامية في تركيا

م.م. عماد رزيك عمر
جامعة الانبار - كلية الحاسوب

م.م.هادي مشعان ربيع
جامعة الانبار- كلية القانون

المقدمة

يرى المتتبع للمشهد السياسي التركي ان من ملامح الحياة السياسية التركية الصراع بين المؤسسة العسكرية والأحزاب الإسلامية . تلك المؤسسة التي تتبجح أنها تحمي مبادئ أتاتورك من الانحراف قد وصلت إلى حد خلع صفة الإسلام عن شعبها ومحاربة كل مظاهر الإسلام فعلى سبيل المثال، منع ارتداء الحجاب في ألاماكن العامة، وتغيير اللغة من الحروف العربية إلى اللاتينية ومنع حتى رفع الآذان باللغة العربية وجعلته باللغة التركية فضلاً عن الغاء يوم العطلة في الجمعة كبقية البلدان الاسلامية هذه الإجراءات جعلت بعض التيارات تعبرعن هوية الشعب الإسلامية تتنامى في الأوساط الشعبية؛ بدأت من عدنان مندريس مروراً بنجم الدين اربكان وصولا لتلامذته رجب طيب اردوغان وعبد الله غول .

إن لعبة شد الحبل بين الإسلاميين و العسكر تعتبر سمة من سمات الحياة السياسية التركية بلغت أوجها في التطورات الأخيرة حيث وصل الإسلاميون المعتدلون إلى سدة الحكم متمثلين بحزب العدالة والتنمية . وما سيؤول إليه الصراع من تجاذبات سياسية بين العسكر والإسلاميين ، ان وصول حزب العدالة والتنمية الى سدة الحكم جعل الاهتمام بتركيا يتزايد خصوصا ان تركيا بدأت تغير سياستها تجاه الشرق الاوسط إذ بدت مهتمة أكثر من كونها جسرا يربط أوربا بالشرق الأوسط ، هذا بالاضافة الى تأثيرها على الواقع السياسي العراقي وخصوصا مسالة المشروع الأمريكي المسمى بالشرق الأوسط الكبير وما لتركيا من أهمية سياسية واقتصادية واجتماعية من حيث أنها ذات هوية أسلامية وذات كثافة سكانية تضاهي مصر وإيران وإمكانية أن تلعب دوراً قيادياً في أي تحول قوى في المنطقة أو إخراج العرب من المحيط العربي الى محيط أوسع من الممكن أن يكون إسلامياً . كما أن نجاح الإسلاميين المعتدلين في الوصول الى الحكم من الممكن ان يستخدم كأنموذج تحتذي به الدول العربية مما جعلنا نسلط الضوء في هذا البحث على سمة من سمات الحياة السياسية التركية ألا وهي صراع الجيش والأحزاب الإسلامية التركية .

المبحث الأول
نبذة عامة عن تركيا

التعريف بتركيا :

هي دولة يقع الجزء الأكبر منها في قارة آسيا وجزء آخر صغير في قارة أوروبا.و يقع مضيقا البوسفور والدردنيل في أراضيها مما يجعل موقعها إستراتيجيا ومؤثرا على الدول المطلة على البحر الأسود. تحدها جورجيا وإيران وأرمينيا وأذربيجان شرقا، و العراق وسوريا والبحر المتوسط جنوبا،و بحر إيجة واليونان وبلغاريا غربا، والبحر الأسود شمالا.

تبلغ مساحة أراضي تركيا ٧٧٩.٤٥٢ كم و يقع ٩٧% منها في قارة آسيا و الباقي في أوروبا. يطل غرب تركيا علي بحر إيجة و جنوبها علي البحر المتوسط و شمالها علي البحر الأسود. وتقاسمها الحدود ثمان دول منها العراق و سوريا.

يوجد بتركيا مصادر عديدة للمياة العذبة كالأنهار و البحيرات. و أكثر من ثلث مساحتها هي أراض زراعية و تغطي الغابات أكثر من ربع أراضيها. و يوجدً فيها جبال عديدة أعلاها جبل أرارات (٥١٣٧ متر). و تتحكم تركيا بعدة جزر معظمها في بحر إيجة و البحر المتوسط، أهمها جزيرة أمروز (٢٧٩ كم مربع) [١].

و يبلغ عدد سكان الجمهورية التركية حوالي ٧٠ مليون نسمة حسب إحصاءات عام ٢٠٠٥.. يدين غالبية سكان تركيا بالديانة الإسلامية، حسب الإحصاءات الرسمية و ذلك يشكل ٩٩،٨% من سكان البلاد . اللغة الرسمية هي اللغة التركية، كما يتحدث بها حوالي ٧٧% من سكان البلاد. واللغة الكردية تستعمل بين أبناء الأقلية الكردية (حوالي ٢٠%)، و حوالي ٢% ما زالوا يتكلمون اللغة العربية بين الأتراك ذوي الأصول العربية. اللغات الأخرى هي لغات الأقليات المتواجدة في البلاد.والتركيبة السكانية لتركيا معقدة و مكونة من عشرات الأعراق، التي يرجع أسباب تشكيلها إلى عهد الدولة العثمانية، حيث كانت مناطق نفوذها تشمل أراضي واسعة في آسيا، وأوروبا و أفريقيا و تحكم العديد من الشعوب التي تشارك فيها العنصر التركي الذي يشكل نحو ثلثي السكان، ويحتل الأكراد المرتبة الثانية، يليهم العرب، ثم تأتي أقليات قومية ودينية عديدة أبرزها اليهود الدونمة والأرمن واليونان، [٢].

المبحث الثاني
المؤسسة العسكرية التركية

كان للمؤسسة العسكرية دور بارز في تكوين جميع الدول التي شكلها الأتراك في التاريخ كالدولة السلجوقية و الدولة العثمانية ، فقد قامت الدولة السلجوقية على مبدأ الجهاد في

ساحة الحروب و مقارعة المغول و الصليبيين . و بعد سقوط الدولة السلجوقية كان عثمان ابن ارطغرل يتابع فتوحاته بشجاعة والتف حوله جند وعلماء الدولة السلجوقية هربا من المغول وتحولت من إمارة عثمانية تابعة للسلاجقة الى دولة عثمانية بفضل الفتوحات العسكرية التي حققها عثمان ابن ارطغرل.

و بعد وفاة القائد عثمان خلفه ابنه اورخان فقام بتأسيس الجيش الانكشاري ، و كان أكثر أفراده من منطقة البلقان ، وتمكنوا بفضل هذه القوات الجديدة من التوسيع سريعا في البلقان والأناضول ، مما كان له الدور المهم في تأسيس الدولة وتوطيد أركانها . [٣]

لقد اهتم العثمانيون بالجيش اهتماما بالغا لأنه كان الأساس في تكوين إمبراطوريتهم فنظموا الجند وقسموا الجيش ثلاثة أقسام :-

١- القوة البرية :- و تتكون من الفرسان والخيالة و المدفعية و الانكشارية وقد كانت أشهر الفرق آنذاك .

٢- قوات الولايات : و تتكون هذه القوات من الفرسان و قوات القلاع التي رابطت على مختلف القلاع ، وأحيانا كان الولاة يشكلون قوات خاصة بهم عرفت بالقوات المحلية، و قد استفاد منهم الولاة في توطيد سلطانهم و توحيد ولاياتهم .

٣- القوات البحرية : اهتم العثمانيون اهتماما بالغا بالقوات البحرية و لاسيما بعد احتلال القسطنطينية و قد انشيء العديد من الترسانات، و القواعد البحرية في عهد بايزيد الثاني ، و وصل هذا الاهتمام أوجه في عهد سليمان القانوني ، اذ أصبح الأسطول العثماني في عهده اقوى أسطول في البحر الأبيض المتوسط .

لقد كان للمؤسسة العسكرية التركية فضل كبير في امتداد الإمبراطورية العثمانية على ثلاث قارات ، لكن هذا المؤسسة انحرفت عن مسارها الطبيعي وبدأت تتدخل في السياسة الداخلية وأهملت الجهاد ، و راحت تشترك في مؤامرات القصر، وفي تغيير الصدور العظام و السلاطين، وتحولت الى مشكلة كبيرة، و سبب مهم في تدهور الدولة العثمانية الى أن استطاع السلطان محمود الثاني إلغاءها وبدل بها مؤسسة عسكرية جديدة لا تتدخل في الحياة السياسية . و على الرغم من ذلك بقيت تدخلات الجيش نتيجة لضعف السلاطين المتأخرين بعدم قيادتهم للجيوش، و إهمال الانكشارية تدريباتهم و ارتباطاتهم بثكناتهم كل ذلك أدى إلى أفول الإمبراطورية العثمانية التي دامت قرونا .

بعد وقوع تركيا تحت سيطرة قوات الحلفاء قام كمال أتاتورك الذي كان قائد الجيش الثالث المرابط في ارضروم بإذكاء روح المقاومة في الجيش، وقام بالتنسيق مع الوحدات المنتشرة في جميع أنحاء تركيا بقيادة المقاومة في تركيا إلى أن حصلت تركيا على الاستقلال عام ١٩٢٣. وبعقلية العسكري أعطى كمال أتاتورك الجيش صلاحيات واسعة في الدستور وتلت بعد ذلك تدخلات الجيش في الحياة السياسية التركية، وما يمارسه من ضغوط لحد ألان [٤] .

- **سيطرة الجيش على الحياة السياسية**

إن وظيفة المؤسسة العسكرية الأساسية كما هو معروف هي الدفاع عن الدولة من الخطر الخارجي وحماية امن وسيادة الدولة ألا أن في تركيا وكما هو الحال في كثير من دول العالم انحرف العسكر عن هذه الوظيفة وراحوا يتدخلون في الحياة السياسية، حتى صار تدخل المؤسسة العسكرية فيها سمة أساسية من سمات تركيا. ونتيجة لإهمال الجيش لوظيفته الأساسية تحول إلى مشكلة ومرض ينخر الحياة السياسية في تركيا . فالجيش يعتبر نفسه حامي المبادئ العلمانية ويقف بالضد من أي محاولة يعتبرها هو مُهدِدة للمبادئ الكمالية ، مع إن الدستور يمنع العسكريين من التدخل في السياسة ، إلا أن شيئا من ذلك لا يطبق، ان العسكريين يزعمون أن الدستور أعطاهم حقا في فقرة من فقراته والتي تشير إلى إن الجيش مهمته حماية البلد من الخطر الخارجي والداخلي و حماية العلمانية لذا فهم يسيئون تفسير تلك الفقرة عمدا بالإضافة إلى توسيع معناها بحيث يشمل كل من يهدد العلمانية برأيهم من الحركات السياسية التي تحمل أفكاراً مغايرة للعلمانية ، لأنها تعتبر نفسها الحارسة الأمينة على المبادئ الكمالية واغلب الأحزاب تشكو من هذا الوضع وتعده دستوراً غير ديمقراطي ولذلك فقد سجل التاريخ للجيش التركي أربعة انقلابات عسكرية.

و فيما يلي أهم المزايا التي يتمتع بها الجيش التركي .

١-صلاحيات رئاسة الأركان :

أن ميزة المؤسسة العسكرية في تركيا أنها يترأسها رئيس الأركان ولرئاسة الأركان صلاحيات واسعة من حيث التعيينات والترقيات والفصل، وتعتبر مؤسسة مستقلة بذاتها بالرغم من أنها مرتبطة برئيس الوزراء إلا أنها مستقلة في اتخاذ القرارات فليس لرئيس الوزراء أو وزير الدفاع أي تأثير.بالإضافة إلى الأمور المالية إذ لا توجد دائرة رسمية تشرف على مصروفات الجيش مما يسمح لمجال واسع من ناحية الصرف [٥].

٢- صلاحيات لجنة الأمن القومي.

لجنة الأمن القومي هي اللجنة التي تقوم بتوجيه جميع الهيئات الدستورية، وتحتكر صلاحية جمع المعلومات السياسية الرئيسية منها ومن جميع الدوائر الرسمية، ولها صلاحية إجرائية (أي تنفيذية) وصلاحية الرقابة على جميع هذه الهيئات والدوائر، والقيام بجمع جميع المعلومات التي تهم الدولة وترتيبها وتقييمها، ومراقبة جميع الفعاليات السياسية والقوانين الصادرة، وتقوم بكل هذا باسم رئيس الوزراء. وهي لجنة تضم ٧٠٠ موظف وتتكون من سكرتير عام وهو جنرال يعينه رئيس الأركان العامة ، وثم مساعد السكرتير العام ، ومساعدين له ثم المستشارين الرئيسيين والمستشارين الاعتياديين، ثم مديري الدوائر وخبراء في مختلف الاختصاصات [٦].

تتميز هذه اللجنة بعدة خصائص [٧] :

١- إن جميع المعلومات تنصب في سكرتارية لجنة الأمن القومي، وتقيَّم فيها وتنظم. أي أنها تشكل "ذاكرة الدولة". وفي إطار جمع المعلومات تنشئ هذه السكرتارية علاقات واتصالات قوية مع جميع الوزارات، ومع جميع الولاة، ومع قنوات التليفزيون الحكومية الرسمية، ومع مؤسسة التعليم العالي التي ترتبط بها جميع الجامعات، ومع الهيئة العامة للراديو والتليفزيون، وتقوم بتوجيه هذه المؤسسات.

٢- تكون هذه المعلومات أساسًا للقرارات التي يتخذها المجلس الوزاري والمجلس النيابي واللجان المنبثقة عنه، وللقرارات المتخذة في مختلفة الهيئات والمؤسسات.
٣- لا تكتفي الوحدات المنبثقة عن لجنة الأمن القومي وعن سكرتاريتها بجمع المعلومات وتصنيفها وتقييمها ومراقبة تنفيذها من قبل الحكومة، بل تقوم أيضًا بجمع المعلومات الاقتصادية والسياسية والتعليمية للمجتمع، والنشاط الإعلامي، من ضمنها الصحافة ومحطات الإذاعة والتلفزيون، الحكومية منها والخاصة.
٤- تقوم هذه اللجنة بواسطة احتكار المعلومات بتوجيه المجتمع في إطار الأيديولوجية السياسية للجيش، وهي باختصار "الأيديولوجية الكمالية" وجميع كوادرها من أفراد الجيش، باستثناء الخبراء المدنيين.

المبحث الثالث
نشوء الأحزاب السياسية وظهور التيار الإسلامي

ان بذور تكوين الأحزاب بدأت مع بداية الإصلاحات السياسية التي قام بها السلطان سليم الثالث،ومن أهم هذه الإصلاحات تلك التي كانت تحمل الطابع الغربي التي عرفت بأسم " التنظيمات" ومن أهم مظاهرها بعث الطلاب الأتراك من أجل استكمال تعليمهم العالي في المدارس الغربية وبخاصة في فرنسا،وإعلان الزى الأوروبي إجباريا في الأعمال الرسمية...[٨]

وخلال عهد محمود الثاني يمكن القول بأنه بدأت البذور الأولى لعملية العلمنة والتغريب تتسرب شيئا فشيئا إلى هياكل الدولة ، ساعد على ذلك اللجوء إلى القانون الوضعي الذي ارتكز على القوانين الأوروبية لتكملة القانون الذي كان معمولا به آنئذ في الإمبراطورية العثمانية ، والمرتكز على الشريعة الإسلامية بشكل كامل. كما اتخذت تدابير جديدة في الإدارة مكنت من إزاحة التصور القديم للدولة ،ليحل محله التصور الفرنسي لدولة مركزية موحدة تدار بواسطة بيروقراطية تلغي ما كان معروفا في ظل الخلافة العثمانية بالحكومات الإقليمية والمركزية [٩].

نشأت إذن طبقة متعلمة جديدة كانت نتاج المدارس الأوروبية حيث أصبحت هذه الطبقة -ومن خلال ما سمحت لها به ظروف هذه المدارس وما توافر لديها من احتكاك بأطرها- مدركة ومستوعبة لأفكار ومبادئ جديدة، وحدثت لها حالة من التوتر الداخلي أعلنت عنه من خلال طرح العديد من الأسئلة حول محيطها ، وأدى هذا الأمر إلى حدوث اضطراب داخلي نبع من حاجة هذه الفئة الى إثبات الذات. وقد أفرز هذا الوضع ظهور فئة من المثقفين الشباب أطلقوا على أنفسهم اسم (تركيا الفتاة) وقد رأى هؤلاء أن الإصلاحات التي أدخلها رجال التنظيمات منذ العام ١٨٣٩م قد ضعضعت الأساس الأخلاقي والعقلي للمجتمع العثماني من دون أن تقدم بديلاً مناسباً. وذهب بعضهم مثل نامق كمال وضياء باشا إلى أبعد من ذلك، فقالوا إن التنظيمات قضت على الحقوق التي كان الناس ينعمون بها في ظل الحكم الإسلامي، ولم تعطهم شيئاً من مزايا الحكم الغربي المقتبس. أما العلاج، في نظر زعماء «تركيا الفتاة»، فهو الحكم الدستوري النيابي القائم على أساس إسلامي، وبذلك كانوا من أوائل المفكرين المسلمين الذين حاولوا التوفيق ما بين النظم السياسية الغربية ومبادئ الشورى الإسلامية. وعندما صدر دستور العام ١٨٧٦م الجديد تحقق فيه جُلُّ ما كانوا ينادون به من الحقوق والحريات. ولكن حلّ المجلس النيابي وتعليق الدستور وتركيز السلطان عبد الحميد السلطة بيده ، أدت كلها إلى تحول «تركيا الفتاة» إلى حركة سرية.

وفي العام ١٨٨٩م بُعث نشاط «العثمانية الفتاة» مجدداً حين ألفت جماعة من طلبة «الطبية العسكرية» جمعية سرية ثورية تهدف إلى محاربة الحكم الفردي وإعادة الحياة الدستورية. وتذرّع أحمد رضا مدير معارف بروسة آنذاك بزيارة معرض قومي في باريس فبقي مع عدد من أحرار العثمانيين هناك. ثم جرى اتصال بين الجمعية السرية في اسطنبول وجماعة أحمد رضا، وتقرر أن تندمج الجماعتان باسم «جمعية الاتحاد والترقي العثمانية»، وطالب منهاجها بالإصلاحات في جميع ولايات السلطنة لمصلحة العثمانيين كافة من جميع القوميات والأديان والمذاهب. وقد اكتسبت جمعية الاتحاد والترقي دعماً جديداً بانضمام صهر السلطان عبد الحميد محمود باشا وولديه صباح الدين ولطف الله بعد فرارهم إلى باريس في أواخر ١٨٨٩م، في الوقت الذي كان السلطان يعتقد أنه نجح في القضاء على خصومه الدستوريين عقدت جمعية الحرية العثمانية في سالونيك صلات مع أعضاء جمعية(تركيا الفتاة) المنفيين في أوربا فأسفرت عن اندماج الجمعيتين في أيلول ١٩٠٧م تحت اسم جمعية باريس أي جمعية الاتحاد والترقي، وهدفها الرئيسي المعلن هو إعادة الدستور [١٠].

وحين خشيت الجمعية كشف تنظيماتها في سالونيك ، سارعت إلى العمل قبل أن يتحرك السلطان لضربها وتصفيتها، وقامت بانقلاب سلمي في تموز ١٩٠٨م واضطر السلطان معه إلى إعادة العمل بالدستور فانتهى بذلك عهده وبدأ عهد الاتحاديين .

ظهر حزب الحرية والائتلاف في تشرين الثاني عام ١٩١١م، رداً على احتكار الاتحاديين للسلطة وتمسكهم بالمركزية، و نادى بوجوب السير على مبدأ اللامركزية الإدارية، و انضم إليه المنشقون عن جمعية الاتحاد والترقي والمعارضون لمنهاجها وأعمالها، ولاسيما العناصر غير التركية في الإدارة الحكومية . وبما أن كثيراً من أعضاء الحزب كانوا نواباً في مجلس المبعوثان، فقد استصدر الاتحاديون إرادة سلطانية بحلّ المجلس في كانون الثاني ١٩١٢م، وأجروا انتخابات جديدة وحققوا بها غالبية ساحقة في المجلس.

ولكن الاتحاديين لم يلبثوا أن واجهوا مشكلات معقدة، فقد ردّت المعارضة على تزييف الانتخابات، ونجح نفر من الضباط، معظمهم من أصل ألباني، في إسقاط الحكومة التي تدعمها العناصر التركية على العناصر غير التركية، وأهمها العرب.وكانت الحرب العالمية الأولى نكبة على السلطنة العثمانية وعلى جمعية الاتحاد والترقي. وفي أواسط العام ١٩١٨م تطلّع الاتحاديون إلى إنشاء حزب سياسي لايحمل طابعهم للتفاوض مع دول الحلفاء على معاهدة سلام، ولكن الأحوال تطورت بسرعة، فأرجئ مؤتمر الجمعية عام ١٩١٨م الذي كان قد تقرر عقده في مطلع

تشرين الأول ، وفي جلسة أخرى انسحب أعضاء اللجنة المركزية من المؤتمر وهربوا إلى أوربا بعد ذلك، وتُرك لأحد أعضاء الجمعية مهمة حلّها[١١].

و بعد وقوع تركيا تحت سيطرة قوات الحلفاء أثناء خسارتها في الحرب العالمية الأولى، قام كمال أتاتورك الذي كان قائد الجيش الثالث المرابط في ارضروم بإذكاء روح المقاومة في الجيش وجمع الناس من حوله وحين تحقق النصر وخروج القوات المحتلة شعر كمال بأهمية التنظيم السياسي فأسس مصطفى كمال حزبا جديدا (حزب الشعب الجمهوري) و وضع له منهاجا قصيرا و كان الحزب الوحيد الحاكم لأكثر من ثلاثين عاما.

بعد الحرب العلمية الثانية وفي الوقت الذي كانت فيه موجة الأحزاب الواحدة الحاكمة في ايطاليا وألمانيا تتداعى بالإضافة إلى رغبة تركيا في التعاون مع الولايات المتحدة و الحصول على المساعدات سمحت تركيا قيام نظام تعدد الأحزاب في عام ١٩٤٦ .

- **بداية الحركات والأحزاب الإسلامية في تركيا**

لم يكن التيار الإسلامي في تركيا حدث دخيلاً على الحياة السياسية التركية ولم يكن الإسلام حدثا عابرا في تاريخ تركيا فقد كانت الدولة العثمانية متسعة الأرجاء تمتد من العراق وأذربيجان وأرمينيا وشبه الجزيرة العربية وسوريا وفلسطين ومصر وتونس والجزائر وحدود المغرب وشبه جزيرة الأناضول وشبه جزيرة البلقان وأوربا الشرقية حتى جنوب فيينا ولينغراد بما في ذلك بلغراد وصربيا والجبل الأسود وكوسوفو والسنجق والبوسنة والهرسك أي امتدت في أسيا وأفريقيا وأوربا هذه الإمبراطورية المترامية الإطراف كان الإسلام المكون الأساسي لها وهذه الدولة هي التي حملة راية الإسلام لعدة قرون فليس من الغريب إن تظهر في تركيا حركات وأحزاب ذات صبغة إسلامية .

وعند الحديث عن بدايات الحركة الإسلامية في تركيا لا بد من ان نعرج على العلمانية و على مظاهر العلمنة والمبادئ الكمالية التي جاءت الحركات الإسلامية ردة فعل عليها فبعد إلغاء الخلافة عام ١٩٢٤ حيث كان الخليفة يرمز لوحدة المسلمين ورمز الشرعية قام كمال الدين اتاتورك بتغيير كل مظاهر التدين وما رافق ذلك من إجراءات ولم يقف عند هذا الصعيد بل امتدت على الصعيد الدستوري حيث حذف كلمة الإسلام من دستور ١٩٢٤ الذي كان ينص على إن الإسلام هو دين الدولة الرسمي . أما على الصعيد السياسي فمن خلال القضاء على دور السلطان الديني في مجال القضاء والتعليم واستبداله بالطابع الغربي كما استمد قانون الدولة الجنائي من قوانين ايطالية والقانون التجاري من ألمانيا وكانت هناك ضغوط على من يعرض هذه التغيرات حتى يذكر ان عالما تركيا اسمه عاطف أفندي وبسبب كتابته لرسالة يحرم لبس القبعة الغربية تم إعدامه من قبل السلطات الإصلاحات الكمالية . هذه الإجراءات و الممارسات ألحقت ضرراً كبيراً على المتدينين في المجتمع التركي و مع ذلك ظل الدين الإسلامي في ذاكرة المجتمع التركي وتركت هذه الممارسات أثارا نفسية على المواطن فهرعت جماعات تتخذ رمزا بديلا عن الخليفة وهكذا بدأت كل جماعة تتعاظم ويكثر أتباعها وتشكل كياناً مستقلاً ويعتبرون أنفسهم امتداداً حقيقياً وفعلياً للخلافة لذلك تكفل زعماء الطرق الدينية وشيوخها بحمل المشاعر الدينية في عز الإصلاحات الكمالية وهاموا بها في مناطق وعرة لئلا تلاحقهم آلة التعذيب والاضطهاد فظهرت طرائق وجماعات شكلت فيما بعد مكوناً مهماً من الحركات والأحزاب الإسلامية وسنورد هنا بعض أهم هذه الحركات الإسلامية [١٢].

أولا:الطرق الصوفية :

لهذه الطرق جذور تاريخية تمتد لمئات السنين وظلت محافظة على وجودها بين أفراد المجتمع وطبقاته على الرغم من كل المحاولات القضاء عليها من قبل قوة الدولة الباطشة، فقد استمرت حتى بعد منعها الرسمي تنشط في الخفاء لاسيما في المناطق الريفية وكانت هذه الطرق لها وزنها في المجتمع التركي حيث كانت لها مكانتها في ظل الإمبراطورية العثمانية وكان لها دور مشهود في حرب التحرير و في السنوات الأولى لتأسيس الجمهورية في بادئ الأمر.و تميز موقف الكماليين من الصوفية بالود والاحترام حيث استخدمهم قادة التحرير في مناهضة دول الحلفاء المحتلة ، وبعد ذلك اتخذ الكماليون موقفا معاديا واعتبروها المهدد الحقيقي للدولة وقاموا بعمليات حضر نشاطاتهم وغلق مقراتهم وتهجيرهم ، مما اضطروا إلى ممارسة نشاطاتهم سرا ومن أهم الطرق الصوفية .

١: الطرق النقشبندية:وهي اعرق الطرق في تركيا وأوسعها انتشارا ،و لها أصداء في مجموعة من دول العالم الإسلامي، ومؤسسها هو محمد بهاء النقشبندي وحمل الطريقة عنه إلى الأناضول احد اتباعه هو عبد الله السماوي ، وانتشرت في مختلف إنحاء تركيا. شارك النقشبندية في كل الانتفاضات التي واجهت الإصلاحات الكمالية ، و مع اقرار نظام التعددية الحزبية عاودت النقشبندية نشاطاتها ، و عملت على تعزيز حضورها في أوساط الجامعات و موظفي الدولة وأصحاب المهن الحرة ، و قد دعمت النقشبندية حزب النظام الوطني ثم حزب السلامة الوطني عند تأسيسهما ، من طرف نجم الدين اربكان الذي كان نفسه نقشبنديا .و بعد الانقلاب العسكري سنة ١٩٨٠ تشرذم النقشبنديون فاتجهت الغالبية الى حزب الأم عند تأسيسه سنة ١٩٨٢ فيما اتجه آخرون إلى حزب الرفاه .

٢: جماعة النور : تنسب هذه الجماعة إلى الشيخ بديع الزمان النورسي ، وتعد من أكثر الجماعات حضورا وتأثيرا في شرائح المجتمع التركي بالأرياف و المدن، وتأسست جماعة النور بعد وفاة شيخها و زعيمها حيث قام أتباعه بطبع رسائله المعروفة برسائل النور التي تشكل الأساس النظري والمعرفي للجماعة . و المسالة الأساسية التي يؤكد عليها أتباع بديع الزمان ألنورسي هي الوصول إلى نظام حكم لا يتدخل في شؤونهم ولا يمارس القمع والضغط. اما فيما يخص طريقة تعاملهم مع مؤسسات الدولة فهم لا يرون مانعاً من الانخراط في العمل بداخلها وما يؤكد ذلك وجودهم في مجموعة من المؤسسات العلمية من كليات ومعاهد و وزارات .

٣: جماعة أخرى هي الجماعة السليمانية واتصفت هذه الجماعة بالتشدد والراديكالية في مقاومتها لأتاتورك ولإصلاحاته والنظام العلماني ونمط الحياة الغربية، ودخلت في صراع مع السلطة منذ تأسيسها وتستمد هذه الجماعة

مصادرها ومواردها الاقتصادية المهمة عبر مشاريعها التجارية المتعددة وهذه ميزة غالبية الطرق الصوفية .

ثانياً -الجماعة الاشيكشية :

وهي جماعة أسسها ضابط متقاعد من الجيش تعرف باسم جماعة تركيا ، وتعد احد اذرع النقشبندية وهي جماعة لها أهمية بالغة حيث يملك إتباعها كبرى الشركات ، و لهم محطة تلفزيون ومجلات أسبوعية وشهرية خاصة بكل القطاعات (١٣).

المبحث الرابع
أزمة الهوية في تركيا

تميز المجتمع العثماني بهويته الواحدة طوال قرون عديدة خاصة بين الشعوب المسلمة التي كانت الإمبراطورية العثمانية تحكمها حتى ظهور الحركة القومية التي اجتاحت أوربا وقد تأثرت الإرساليات والبعثات التي توجهت من تركيا إلى فرنسا وألمانيا بالحركات القومية التي ظهرت آنذاك ،حيث بدا الانفتاح العثماني على أوربا وبدأ معه ظهورهذه الحركات في اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية وسيلاتيك في اليونان، التي كانت تحت حكم الدولة العثمانية وهنا ظهرت المبادئ الأولية لسياسة التتريك التي نخرت ما بقي من الدولة العثمانية وزوالها . من هنا بدا الانفصام في المجتمع التركي بين جيل جديد متحمس لتقليد أوربا وتجاربها وبين متمسك بتاريخ الدولة العثمانية التي كانت دولتها على امتداد قارات،وهويتها الدينية التي ورثتها قبل قرون واستطاعت بها إن تكون إمبراطوريتها (١٤).

أن المبشرين بالأفكار القومية دعوا إلى التخلص من التأثير الديني وإتباع القوالب الجديدة على أساس أنها ستبعث الروح في جسم الإمبراطورية العجوز، ولكن المنادين بالقومية لم يعوا ظروف بلدانهم الأصلية جيدا ، فالقومية في أوربا ظهرت بعد صراع طويل مع الكنيسة فلا يمكن لصق قالب هوية مستورد في مجتمع دولتأساسها قائم على عامل الدين فطبقت سياسة التتريك ما أدى إلى نفور كثير من الشعوب التي كانت تحت لواء الإمبراطورية العثمانية .

وفي خضم هذه السياسة العنصرية زجت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى بتأثير من الحركات القومية التي تأثرت بالأفكار العنصرية التي قصمت ظهر الإمبراطورية. وعند نهاية الحرب لم تخسر الإمبراطورية ممتلكاتها فقط وإنما تركيا نفسها احتلت، فقام مجموعة من ضباط و قادة الجيش وعدد من الميليشيات بخوض حرب التحرير، وكان قادة الجيش مؤمنين بالأفكار القومية منهم كمال أتاتورك الذي كان متاثرا بفكر القومي ضياء الب . وفي هذه الإثناء كان لا بد من الاستعانة بالقوى الدينية التي كانت متمثلة بالصوفية التي شاركت في هذه الحرب الضروس فكان لا بد من إبقاء الخليفة كرمز يجمع المسلمين. وبعد الانتصار وتحرير تركيا بدأ التفكير جديا بإقامة دولة على أسس علمانية فاتخذ قادة العلمانية موقفاً متشدداً من الإسلام باعتباره المناهض الأخطر للعلمانية واعتمدوا في ذلك على الكوادر العسكرية المشبعة بالأفكار الأوربية وبعقلية العسكري أعلن أتاتورك إلغاء الخلافة عام ١٩٢٤ وقيام الحكم الجمهوري .

بعد إعلان الجمهورية رافق ذلك عدة إجراءات قامت بها الدولة ، حيث منع الطربوش وأجبرت المرأة على نزع الحجاب ، ولبس الفستان وتغيير الحروف العربية إلى اللاتينية ومنع الأذان باللغة العربية، وأصبحت أجهزة الدولة ومنظمات المجتمع المدني على الإطلاق علمانية الخطاب والتوجه. والحزب الوحيد الناشط هو الحزب الجمهوري الذي أسسه كمال أتاتورك وهو حزب شمولي لا منافس له ،أما القوات المسلحة فتمثل الحارس الأمين للجمهورية ونظامها العلماني الذي يسير وفق مبادئ أعلنها أتاتورك نفسه ، وأصبحت مؤسسات الدول شديدة الحساسية من الدين حتى عد المتدينون من اشد الإخطار على العهد الجديد .

العسكريون لم يدركوا أن تغير العقول ليس مثل تغير الملبس فقد اوجد هذا التوجه الجديد حالة من الانفصام الخطير في بيئة متنوعة الأعراق و الطوائف، فالإنسان التركي الذي كان مثقلاً بماضي وتاريخ الدولة العثمانية ، وهو ماضي شديد الصلة بالإسلام وفي دولة ذات أغلبية ساحقة مسلمة من الصعب فصله عن تاريخه وعن ثقافته التي ترعرع عليها، فبدأ المجتمع بالنفور من هذه الأفكار فكان تطبيق التعليمات أعلاه في المدن أقوى من الريف، فبقي المواطن الريفي ملتزما بمبادئه وانتمائه وقد خلق هذا نوعاً من عدم التوازن ،وظهرت حالة من الصراع بين داعي إلى تبني الأفكار القومية ،و متمسك بإرثه من الدين والعادات والتقاليد .

في خضم هذا الصراع أصبحت الهوية التركية ضائعة بين ثقافتين، فظهرت بعض الحركات التي بدأت بالحفاظ على الدين والدعوة الى نوع من الحرية ، ومن ثم تطورت على شكل أحزاب. وعند إقرار التعددية الحزبية وفي أول انتخابات حرة في البلاد عام ١٩٥٠ شكل عدنان مندريس أول حكومة تحترم الإسلام دون أن تدخله في العملية السياسية. لم يستطع العلمانيون أزاحته الا بانقلاب عسكري ومن هنا بدا تاريخ الانقلابات حيث تبع ذلك سلسة من الانقلابات كأسلوب لتبني العلمانيين السلطة باعتبار الإسلاميين مهددي النظام الجمهوري في البلاد.

ملخص القول أن المجتمع التركي اليوم منقسم الى علماني متقوقع داخل اطر قديمة يغازل العسكر طمعا بالسلطة وهو في خسارة مستمرة للجماهير، والقسم الأخر إسلامي متجدد يكتسح الشارع في أطروحات حديثة ونشاطات سياسية أدت إلى وصول هذا الصراع الى ذروته (١٥).

المبحث الخامس
صراع الجيش والأحزاب الإسلامية

لم يكن صراع التيار الإسلامي مع التيار العلماني بنخبته العسكرية صراعاً عادياً بل كان صراعاً عنيفاً ، أملت تفاعلاته قدرا كبيراً من التأثر والتأثير ، وتركت هذه التفاعلات بصمات واضحة على مسيرة التيار الإسلامي في تركيا و ما أبداه هذا التيار من مرونة كبيرة في تعاطيه مع الوقائع السياسية . فقد كانت معالم هذا الصراع في البداية توحي بانتصار العلمانيين الذين يمثلهم الجيش و لكن الأحداث الأخيرة وما تمخض عنها من وصول حزب العدالة

والتنمية الى سدة الحكم يؤكد أن الصراع اخذ معالم أخرى تدل على رجحان كفة الانتصار لصالح التيار الإسلامي .

مرت الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية بعدة مراحل في تكوينها، وخلال هذه المراحل كلما زاد هذا التيار ونما ارتفع مستوى و حدة الصراع من قبل الجيش الى أن وصل إلى ذروته متمثلا بالانقلابات العسكرية التي أصبحت سمة من سمات الحياة السياسية التركية، وإعدام بعض النخب السياسية ، و في هذا المبحث سوف نماشي تطور هذا التيار مبينين تصاعد الصراع في كل مرحلة من المراحل من قبل الجيش .

- **المحاولات الأولى تكوين أحزاب ذات مرجعية إسلامية**

لقد شكل إقرار نظام التعددية الحزبية سنة ١٩٣٨م مؤشرا هاما في بدء مرحلة جديدة من العلاقات بين الدين والدولة في المجتمع التركي في تجاه يمكن أن نقول عنه "اتجاه تصالحي، سمح هذا القدر من الانفراج الذي شهدته الحياة السياسية عقب إقرار نظام التعددية بقيام محاولات أولى لتكوين أحزاب تتبنى مباشرة المشاعر والمظاهر الإسلامية ، ففي ١٩تموز ١٩٤٦ قام كل من نجمي كوناش ، ومصطفى أوزبك بتشكيل حزب حماية الإسلام فقامت قيادة الأحكام العرفية بإغلاق هذا الحزب في ١٢ايلول من نفس السنة بحجة أن الحزب قد اتخذ من الدين أداة سياسية. وفي ٨ تموز ١٩٤٧ قام جواد رفعت أتيل خان المعروف بعدائه لليهود وللصهيونية ، وهو جنرال سابق بالجيش التركي مع بعض زملائه بإنشاء حزب المحافظين ، وذكر في لائحته أنه يعتمد على الأسس الإسلامية في برنامجه ، فأغلقت السلطات التركية هذا الحزب قبل أن يبدأ نشاطه ، ثم قام المارشال فوزي جاقماقوكان يعد أحد أدوات كمال أتاتورك المعتمد عليهم في السيطرة على الجيش وباقي مقاليد وشؤون البلاد بإنشاء حزب يميني بروح إسلامية في ٢٠ تموز ١٩٤٨ حمل اسم حزب الأمة ، ونصت لائحة هذا الحزب على احترامه لعادات البلاد ، وأعرافها ، واحترام الدين ، إلا أن الدولة ألغته عام ١٩٥٣ بحجة أنه حزب ضد النظام الجمهوري الذي أسسه كمال أتاتورك [١٦].

احتضان الأحزاب السياسية للكتلة الإسلامية

بعد الفشل في تكوين أحزاب ذات مرجعية إسلامية انتهج التيار الإسلامي سياسة جديدة وهي الانخراط في حزب قائم وجعل هذا الحزب أشبه بحصان طروادة لكي تستطيع من خلاله النخب الإسلامية التعبير عن أفكارها وطموحاتها .

والمفارقة أن الحزب الحاكم –حزب الشعب الجمهوري – الذي كان متزعما للإصلاحات الكمالية ، وكان بعض قياديه يتميزون بفكر ليبرالي ، ولا يحملون عداء كليا للمظاهر الإسلامية ، كان هذا الحزب سباقا للانفتاح على هذا التيار ، فغير من مفهوم العلمانية التقليدي الذي رفعه منذ عشرين عاما ، واعتبر في إحدى مؤتمراته بأن الدين غذاء روحي للمجتمع .

في عام ١٩٤٥قام أربعة نواب في الخروج على قيادة حزب الشعب الجمهوري كان هؤلاء الأربعة عدنان مندريس وجلال بيار و فؤاد كوبرولو و رفيق قورالتان ، وبعد ان تم إخراجهم من الحزب قاموا بتشكيل حزب جديد أسموه بالحزب الديمقراطي، وكان بداية كسر مبدأ الحزب الواحد في السياسة التركية .

انتخب عدنان مندريس زعيما له ، وكان عدنان مندريس ليبراليا ولكن لم يكن عدائيا للإسلام وطالب مندريس ببعض الإصلاحات وكان الدين عنصرا قويا في مشاريعه وإصلاحاته مما دعا أبناء التيار الإسلامي الى الالتفاف حول حزبه لتلبية مطالبهم .

وفي أول انتخابات أجريت في ٢١ تموز ١٩٤٦ دخلت تركيا الحياة الديمقراطية وكانت معوقات حيث لم تكن عملية إدلاء الأصوات سرية في حين كانت عملية الفرز سرية، و لم يتمكن الحزب الديمقراطي من المشاركة في الانتخابات إلا في ١٦محافظة فحصل على ٦٢ نائبا في البرلمان بالرغم من ذلك ، في حين فاز حزب الشعب الجمهوري ٣٩٦ مقعدا في البرلمان [١٧].

كانت انتخابات ١٩٥٠ منعطفا هاما حيث انتصر الحزب الديمقراطي على حزب الشعب الجمهوري بأغلبية ساحقة هذه المرة ما يبين القاعدة الدينية الواسعة بين أوساط الشعب و قد رافق هذا الانتصار إجراءات قام بها عدنان مندريس أثناء وجوده في السلطة مثل سماحه برفع الأذان باللغة العربية، و إلغائه الحظر على البرامج الدينية، وتشريعه دروس في الدين في المرحلة المتوسطة وبنائه للمساجد ، ومنح الصفة القانونية لمعاهد الأئمة والخطباء . جاءت هذه الإجراءات تلبية لقاعدة عريضة من أوساط الشعب ذات التوجه الإسلامي، وكان مندريس حريصا على تحقيق توازن بين العلمانية والإسلامية.

وفي انتخابات ١٩٥٤ ازدادت شعبية عدنان مندريس وحصل على أغلبية ساحقة واستلم مقاليد الحكم لوحده . أثارت شعبية مندريس وانجازاته، و توسيعه لدائرة الحركات الدينية حفيظة الأوساط المعادية للدين، ومن هذه الاوساط الجيش الذي شهد عدنان مندريس معارضة قوية من داخل الجيش، وكان الجيش يزعم ان عدنان مندريس يعتزم قلب النظام العلماني وإقامة دولة دينية .

وفي صباح ٢٧ ايار ١٩٦٠ قام العقيد ألب ارسلان بانقلاب عسكري فأصبح فاتحة الانقلابات العسكرية في تركيا ، واستلم زمام الأمور مجموعة من الضباط تالفت من ٣٨ ضابطا برئاسة جمال جورسيل. وقد أغلقت القيادة العسكرية الحزب الديمقراطي، والقت القبض على جلال بيار رئيس الجمهورية، وعدنان مندريس رئيس الوزراء ورفاقه وأرسل بهم الى السجن في جزيرة (يصي أدا) وبدأت مطاردة الديمقراطيين في كافة انحاء البلاد و قامت لجنة بمحاكمة المعتقلين و هي لجنة عسكرية حكمت بالسجن مدى الحياة على رئيس الجمهورية جلال بيار و بالإعدام على كل من رئيس الوزراء عدنان مندريس ووزير خارجيته فطين رشدي و وزير ماليته حسن بولاتقان ، و في اليوم التالي تم إعدامهم ودفنوا الثلاثة في جزيرة(يصي أدا) [١٨].

- **دخول الأحزاب الإسلامية التجربة السياسية**

بعد انقلاب عام ١٩٦٠ خيمت حالة من الهدوء السياسي استتبعها صدور الإجراءات التشريعية الجديدة التي سعت الى توفير قدر لا بأس به من حرية الحركة والتنظيم و كان من أهم غاياته امتصاص حالة الاحتقان السياسي الذي طغى

على الحياة السياسية التركية عقب الانقلاب . سعت القيادة العسكرية بعد ذلك الى إخراج دستور يحميها من مغبة الأيام القادمة و عقد استفتاء على دستور عام ١٩٦١ و صوت الشعب عليه بالإيجاب .

في هذه الأثناء ظهر حزب العدالة الذي يعتبر امتداداً للحزب الديمقراطي المحظور بزعامة سليمان ديميريل و كان إسلامي التوجه و جرت انتخابات ١٩٦١ وانتقلت البلاد الى النظام الديمقراطي ، كان حزب الشعب الجمهوري يتوقع ان يحصل على أغلبية الأصوات الا ان حزب العدالة بقيادة سليمان ديميريل حصل ٥٢.٨ % من الأصوات وأحرز ٢٤٠ مقعداً من البرلمان في حين كان نصيب حزب الشعب الجمهوري ٢٨.٧ % و ١٣٤ مقعداً.

لاحت انتخابات ١٩٦٩ و ظهر في الأفق شخصية سياسية إسلامية تكون بعد هذا التاريخ الابرز في الحياة السياسية التركية وهي نجم الدين اربكان . أراد اربكان ان يدخل الانتخابات مع حزب العدالة، و لكن طلبه رفض حيث كانت شخصية سليمان دميريل ذات شعبية واسعة آنذاك ، فخاض الانتخابات مستقلاً حيث فاز في محافظة قونيا ، و دخل البرلمان مستقلاً في حين حصل حزب العدالة على ٤٦.٥ % من الأصوات و ٢٥٦ مقعداً في البرلمان .

لقد كان فوز نجم الدين اربكان مدخلاً نحو محطة هامة وتاريخية في سباق التجاذب بين العلمانيين و الإسلاميين تزامن مع ازدهار الكتابات الداعية لإقامة دولة أسلامية، و في الوقت نفسه ازدادت المشاعر الإسلامية ظهوراً في المجتمع .

توجت جهود نجم الدين اربكان بتأسيس حزب النظام الوطني، وهو حزب يستمد مرجعيته من الإسلام و يعمل في إطار ما يسمح به دستور الدولة العلماني . كان ذلك في سنة ١٩٧٠ و كانت هذه بداية لتأسيس أحزاب إسلامية أخرى استمرت إلى وقتنا هذا منها حزب السعادة وحزب العدالة والتنمية .

بعد تأسيس حزب النظام الوطني بدأت دعوات الحزب وخطبه بالكشف عن برامجه وكانت مسألة الإصلاح الدستوري أول مطالب الحزب ، وكان يشير الى استخدام الأفكار الإسلامية ، ولم يدعو حزب النظام الوطني الى قيام دولة إسلامية بدل النظام الجمهوري العلماني بقدر ما دعا إلى حرية الممارسات الديمقراطية للمواطن بالرغم من بساطة هذه المطالب ألا أنها أثارت حفيظة العلمانيين، و في هذه الأثناء كان حزب العدالة والتنمية يتولى السلطة بمفرده و دخلت البلاد في مرحلة من الحرية والاستقرار و تمكنت التيارات الوطنية والثورية من الانتشار، و تبع ذلك احداث مظاهرات وشغب وعنف ،و وقف سليمان ديميريل عاجزا أمام الفوضى و دخلت البلاد في دوامة .

و في ١٢ مارس ١٩٧١ أعلن الجنرالات في الجيش ان الوضع متدهور والفوضى عارمة قد أجبرتهم على وضع قبضتهم على مقاليد الحكم و في اليوم نفسه استقال سليمان ديميريل رئيس الوزراء و استغلت القوى العلمانية هذه الأحداث لحل حزب النظام الوطني، و بقرار من المحكمة الدستورية تم حل حزب النظام الوطني بدعوى توجهه الإسلامي و معارضته للنظام العلماني و نيته إقامة دولة دينية .

• عودت الأحزاب الإسلامية إلى الحياة السياسية بعد انقلاب ١٩٧٠

بعد ان ساد الهدوء السياسي قام نجم الدين اربكان بلملمة حزب النظام الوطني في ١٩٧٢ وتأسيس حزب سياسي جديد اطلق عليه (حزب السلامة الوطني)، فضَّلَ اربكان ان لايكون زعيمه السياسي و بقي في الخلف يتدبر أمره ، وقد ساعده في ذلك التعاطف الشعبي الكبير الذي لاقاه حزبه بسبب انه الحزب الوحيد الذي كان ينادي بأهمية الأخلاق الدينية .مع ان حزب السلامة الوطني إسلامي النزعة الا انه أكد في فقرات قانونه الداخلي على مبدأ العلمانية و اعتبرها ضامنة لحرية الفكر و التعبير .

دخل الحزب انتخابات ١٩٧٣ وجاءت خطوة تشكيل حكومة ائتلافية بين حزب الشعب الجمهوري بقيادة (بولنت اجاويد) و بين حزب السلامة الوطني و التي اوحت بتجاوز التيار الإسلامي و العلماني مرحلة الخصومة و العداء الى مرحلة الانفتاح على بعضهما البعض الا ان هذه الحكومة سرعان ما حُلت بسبب الأزمة القبرصية التي كان فيها حزب اربكان وشريكه في الائتلاف اجاويد يدعمان إعلان استقلال الحكومة الاتحادية القائمة في الجزيرة استقلالا تاما و هو الرأي الذي عارضته أحزاب أخرى .

ان نشاط حزب السلامة الوطني قوى خلال السبعينات، و رافق ذلك انتشار المظاهر الإسلامية في تركيا فتم توسيع المدارس الإسلامية ، و انتشار الثقافة ذات التوجه الإسلامي من خلال صدور مجموعة من الجرائد و المجلات . كما انه تحت تأثير حزب السلامة الوطني اصدرت رئاسة الشؤون الدينية بياناً اكدت فيه على دعوة المرأة التركية الى الحجاب . وقد كان لحزب السلامة قدرة كبيرة على تحشيد الجماهير ، و ما رافق ذلك من شعارات وهتافات ضد كمال اتاتورك و ضد الكيان الصهيوني مما أثار امتعاض العلمانيين .

كل هذه الأحداث عجلت بانقلاب ١٢ ايلول ١٩٨٠ حيث اعلن رئيس اركان القوات المسلحة كنعان اوفرين تسلمه لقيادة البلاد و إعلان حالة الطوارىء، و حل الحكومة الحالية ، و اعتقال قادة حزب السلامة الوطني ، و محاكمتهم بمجموعة من التهم، و منها فقرات من خطابات حزب السلامة الوطني القاها اربكان و أعضاء اخرون و التي تبطن تهديدات لثوابت الدولة الكمالية .

المبحث السادس

نضوج تجربة التيار الإسلامي

• انتصار حزب الرفاه ثمرة جهود التيار الإسلامي

بعد انقلاب عام ١٩٨٠ صدر قانون الأحزاب الجديد الذي لم يكن يمانع من تكوين احزاب ذات مرجعية إسلامية ، و بتنسيق مع زعامات حزب السلامة الوطني قام المحامي علي توركان في تموز ١٩٨٣ بتأسيس (حزب الرفاه) . و بعد ان رفع حظر النشاط عن زعماء الاحزاب و على رأسهم نجم الدين اربكان عاد الاخير الى زعامة حزب الرفاه عام ١٩٨٦ .

لقد كان التيار الإسلامي أكثر المستفيدين من هذا الانفتاح السياسي حيث استعادت عافيتها وبريقها و بصفة خاصة بعد ان بدأ حزب الرفاه استعادة نشاطاته في بعض المدن

والمحافظات التركية و مع النفس الجديد بدأت بعض الجماعات الإسلامية بالانتشار، منها الصوفية و النقشبندية والقادرية وازدادت قوة النشاط الإسلامي من حيث المدارس الدينية، و المعاهد الدينية للخطباء المنتشرة في ارجاء تركيا.

وفي انتخابات ١٩٩١ النيابة العامة ،خاض الحزب بالتحالف مع أحزاب أخرى و حقق الائتلاف نجاحا كبيرا وقارب عدد نوابه من الأربعين نائبا .

وفي الانتخابات البلدية لعام ١٩٩٤ احتل الحزب المركز الثالث بنسبة ١٩% فيما تراجعت نسبة الأحزاب الأخرى، و قد فاز الرفاه لأول مره برئاسة أهم بلديتين وهما استنبول و انقره .

وجاءت انتخابات ١٩٩٥ لتسجل الانتصار للإسلاميين حيث حصل حزب الرفاه على ١٥٨ مقعدا وقام بتشكيل حكومة ائتلاف مع حزب الطريق القويم بزعامة تانسو تشيلر وأصبح نجم الدين اربكان رئيس الوزراء ، و هكذا لأول مرة في تاريخ التيار الإسلامي يصل احد كوادره و زعمائه الى قمة الهرم السياسي في دولة علمانية. و قد جاء هذا التتويج نتيجة لجهود كبيرة قامت بها التجربة السياسية الاسلامية بقدر ما ابتهجت بهذا الانجاز المجموعات الإسلامية الداخلية والخارجية بقدر ما كانت لخصوم التيار الإسلامي من العلمانيين و الجيش الحدث الصاعقة و تناقله الإعلام الداخلي والخارجي بامتعاض شديد .

استطاعت حكومة اربكان ان تحقق للمجتمع التركي مكاسب كثيرة لم تحققها بقية الحكومات ولم تكن هذه المكاسب لترضي التيار العلماني والمؤسسة العسكرية التي رأت في اربكان تقويضاً لثوابت الدولة فكان منهم التهديد المبطن المعلن غير المعلن للضغط على اربكان لترك الحكم.

و تحت الضغط والتهديد فضّل اربكان ان يفوت الفرصة على الجيش في توجيه ضربة مؤلمة للتيار الإسلامي مثل ما حدث سابقا فقدم استقالته في ١٩٩٧ بعد عام من الحكم الإسلامي. و لم تكتف المؤسسة بالانقلاب الأبيض بل صدرت قوانين بمنع هذا الحزب من مزاولة النشاط السياسي لمدة خمسة سنوات، بهذا الانقلاب الأبيض الذي قامت به المؤسسة العسكرية على مسار الديمقراطية يمكن القول بأنها اختارت أسلوباً جديداً غير أسلوب الانقلابات العسكرية سبيلا لقمع التيار الإسلامي، و إعاقة تقدمه وانتشاره .[١٩]

- **تضييقات أعقبت تجربة حزب الرفاه**

شكل وصول احد كوادر التيار الإسلامي الى أعلى هرم في السلطة حدثا خطيرا ، فبعد سنوات من التضييقات السياسة والعراقيل القانونية استطاع هذا التيار ان يتجاوز ويتخطى كل ذلك ليكون على رأس هرم السلطة داخل الساحة السياسية التركية . هذا الحدث التاريخي لم يكن ليستساغ من طرف خصوم التيار الإسلامي ، كما لم يكن ليقبل من طرف الجهات الخارجية التي رأت وصول هذا التيار الى هذا الموقع تهديدا حقيقيا لمصالحها في المنطقة، فأعطت الإشارة مرة أخرى لشد حبل الخناق عليه. وهكذا ومنذ الساعات الاولى لصدور قرار اغلاق حزب الرفاه ، ومصادرة ممتلكاته ، ومنع زعيمة نجم الدين اربكان من ممارسة السياسة لمدة خمس سنوات ، وضع خصوم التيار الاسلامي قائمة التضييقات لتشكل بذلك طورا أخر من أطوار محنة الإسلاميين في ظل الدولة التركية الحديثة. ومن هذه التضييقات نذكر-صدور قرار بمنع الطالبات المحجبات من التعليم ، صادقت علية حكومة اجاويد الاشتراكية بايعاز من المجلس القومي العسكري ، وبموجب هذا القرار حرمت الفتيات المحجبات من ولوج الجامعة ومؤسسات الأئمة والخطباء . وقد أعقب هذا القرار اعتصامات أمام أبواب مجموعة من الكليات احتشدت فيها جموع من الفتيات يطالبن بممارسة معتقداتهن وحريتهن الدينية ، كما قمن بمسيرات احتجاجية في اكبر شوارع استنبول و انقرة ، و ووجهت بعنف من طرف قوات الأمن التركي ، ولا يزال يثير نقاشات على أعمدة الجرائد والصحف التركية .

صدور قانون التعليم المستمر لمدة ثماني سنوات في المرحلة التعليمية الأساسية الذي كان غرضه محاصرة مدارس الأئمة والخطباء، وتقليل عدد خريجيها والوافدين لتعليم بها ، وتعد هذه المدارس في نظر العلمانيين وباقي خصوم التيار الإسلامي المعاقل الكبرى لهذا التيار . وقد أدى هذا القانون وما ارتبطت به من إجراءات إلى إفراغ مدارس الأئمة والخطباء من الطلاب ، وكان نتائجها المباشرة بحث مجموعة من الأباء عن بدائل لهذه المدارس سواء داخل تركيا او خارجها ، تفاديا لحرمان أبنائهم من مواصلة مسيرتهم العلمية ، ومن نتائجها أيضا إغلاق معاهد تحفيظ القران .

صدور تهديدات لموظفي بعض وزارات الدولة بالطرد ان علم أن لهم ارتباطات بالتيار الإسلامي سواء من قريب او من بعيد ، ويكفي هذا الاطار أن يشهد اثنان من مفتشي وزارة الداخلية بأن فلاناً او فلانة له او لها علاقة بالجماعة الفلانية ، أو احد أقاربه او أقاربها ، عضو من الحزب الفلاني ليفصل تماما من وظيفته .

وفي المؤسسات العلمية التابعة لوزارة الديانة أقبرت مجموعة من المشاريع العلمية وطرد أصحابها بمجرد علم الجهات الرسمية بكون المشروع الذي تعمل فيه هذه المؤسسة من ورائه احد ابناء التيار الإسلامي وتم إغلاق بعض الشركات والمصانع، و التعامل مع بعضها بمجرد العلم أنها لأحد أبناء التيار الإسلامي .

لقد أضرت هذه التضييقات بشريحة واسعة من أبناء التيار الإسلامي حتى وصلت إلى أقاربهم لم يمر ابناء هذا التيار بهذه التضييقات منذ سنوات، ويرجع سبب ارتفاع حجم الصراع لوصول احد زعماء الحزب الى سدة الحكم .

برغم شدة التضييقات أعاد أبناء التيار الاسلامي ترتيب أوراقهم و أعلنوا عن ميلاد حزب جديد هو حزب (الفضيلة) في عام (٢٠٠٠) يعتبر وريث حزب الرفاه المحظور، و بمجرد تأسيسه التحق به أعضاء من البرلمان التركي و كونوا فريقا نيابيا باسم الحزب الجديد ،وأصبح الحزب الأول من حيث التعاطف الشعبي .

تبنى حزب الفضيلة نفس مواقف سلفه حزب الرفاه تجاه القضايا المطروحة على الساحة التركية منها قضية الحجاب، وقضية الالتحاق بركب الاتحاد الأوربي . و ارتبطت بالحزب حادثة منعت نائبته (مروه قواقجي) من دخول البرلمان بسبب ارتدائها الحجاب داخل المجلس ، و هو الأمر الذي احدث ضجة إعلامية لان النائبة المنتخبة ديمقراطيا من قبل الشعب و لم تقم بأي خرق قانوني . و

وجد العلمانيون ضالتهم حين وجدوا انها تحمل الجنسية الأمريكية التي لم تعلم بها الجهات الرسمية و تم طردها .و لمزيد من تضييق الخناق على التيار الإسلامي أصدرت المحكمة الدستورية قرار بحل حزب الفضيلة في تموز (٢٠٠١) ، وأعلنت المحكمة ان سبب حظر حزب الفضيلة أنه أصبح وكرا للأصوليين المعاديين للعلمانيين ، و قد كان حل الحزب ضربة قوية للتيار الإسلامي في تركيا.

لم تمض أسابيع قليلة حتى شهدت الساحة التركية ميلاد حزبين انتهجا المسار الإسلامي و اقل ما يكون ان نقول على هذا المسار انه تطور جديد في مشروع التيار الإسلامي و الحزبان هما [٢٠]

١ -حزب السعادة :

أُسس الحزب في أب ٢٠٠١م وكان وريث حزب الفضيلة وكان اغلب أعضائه من حزب الفضيلة المحظور وبقية حزب الفضيلة التحقوا بحزب العدالة والتنمية ، نهج حزب السعادة منهجا تقليديا واتخذ نفس المواقف القديمة لحزب الفضيلة و التي كانت رؤية (شبه متشددة) في القضايا السياسية فلم يأتي برؤية جديدة تستطيع ان تنهض بالتنمية الاقتصادية . ومثله مثل مجموعة من الأحزاب لم يتجاوز نسبة ٢.١% في الانتخابات السالفة الذكر، علما بأن الحزب لم يسبق له أن شارك في أي حكومة .

هناك أكثر من سبب ساهم في عدم تجاوز "حزب السعادة" لحاجز ١٠% في الانتخابات الأخيرة ، ولعل أبرز هذه الأسباب يكمن في ظهور حزب منافس له في الساحة السياسية التركية يقتسم معه المرجعية الإسلامية التي ينبثق منها ، ويتفوق عليه بوجوهه الشابةالتي حققت نجاحات معتبرة أثناء تسييرها لأكبر البلديات في تركيا ، ويتعلق الأمر بـ" حزب العدالة والتنمية" الذي استحوذ على جزء كبير من الأصوات بما فيها أصوات أتباع بعض الطرق الصوفية التي كان من المفروض أن تذهب لحزب السعادة.

٢-حزب العدالة والتنمية :

في أب ٢٠٠١م ، وبعد أسبوع من تأسيس حزب السعادة قدم السيد رجب طيب أردوغان الرئيس السابق لبلدية استنبول طلبا للترخيص لحزبه الذي أطلق عليه اسم "حزب العدالة والتنمية" ، ، واعتبر طيب أردوغان أن حزبه ليس وريثا لحزب إسلامي ، بقدر ما هو وريث الحزب الليبرالي وهو حزب العدالة الذي كان زعيمه عدنان مندريس. فمن طروحات وأفكار هذا الحزب أكد زعماء حزب العدالة والتنمية أنهم سيستقون أفكارهم واستراتيجياتهم الرامية إلى تحقيق التنمية الوطنية .

وقد ضمت الهيئة التأسيسية للحزب ما يقرب من ١٣ امرأة بينهن محجبات ، ومنهن مطربة وممثلة وطبيبة ومعلمة ، إضافة إلى العديد من الشخصيات التي كانت تشكل التيار المعتدل داخل تجربة حزب الفضيلة المحظور وفئة أخرى جاءت من أحزاب قومية وعلمانية .

واعتبر أحد أفراد الهيئة المؤسسة للحزب في مؤتمر صحفي أن حزب العدالة والتنمية جاء ليملأ الفراغ السياسي القائم في الحياة السياسية التركية بعد أن فقد الشعب ثقته بالأحزاب الممثلة في البرلمان ، ولذلك فهو يمثل كافة الاتجاهات الليبرالية ، ويحتضن جميع قطاعات الشعب. وعد طيب أردوغان رئيس الحزب الذي انتخب بالإجماع .

- **انتصار التيار الإسلامي مرة أخرى**

جاءت الانتخابات التشريعية التي جرت يوم الأحد ٢٢-٧-٢٠٠٧ فكان الفوز من نصيب حزب «العدالة والتنمية» الذي نال ٤٧ في المائة من أصوات الناخبين كما ان النسبة الكبرى من النساء اللواتي فُزْنَ في الانتخابات (٣١ امرأة من أصل ٤٥) انتُخِبن تحت لائحة الحزب الاردوغاني وبذلك ستكون رئاسة الحكومة أيضا للزعيم الاسلامي المقبول إقليميا ودولياً والمرحَّب به أوربيا رجب طيب اردوغان الذي زوجته أيضا محجَّبة.

تراجعت الذرائع العلمانية بعد الفوز المبهر لحزب اردوغان في الانتخابات و زاده إصراراً على ترشيح غول لرئاسة الجمهورية. وعلى وقع تصريحات هجومية من جانب العلمانيين جرى التصويت في البرلمان مرتين دون ان يفوز غول لأنه لم يحصل على غالبية الثلثين. وفي المرة الثالثة حصل الفوز المبين بالأكثرية المطلقة اي بـ ٢٧٦ صوتاً من الأعضاء الـ ٥٥٠ في مجلس النواب مع ملاحظة أن لحزب «العدالة والتنمية» ٣٤٠ نائباً. لكن الجنرالات في شخص رئيس الاركان امتعضوا اشد الامتعاض وبدأوا توجيه رسائل ذات دلالات من بينها رفض الجيش دعوة السيدة الأولى إلى حضور العرض العسكري، لمناسبة انتصار القوات التركية على القوات اليونانية في ٣٠-٨-١٩٢٢، وذلك بسبب حجابها. كما ان رئيس الاركان الجنرال يشار بويوكانيت الجالس بين اردوغان وغول في المنصة لم يتحدث اليه مطولا وكان قبل يوم امتنع وعدد من الضباط عن مصافحة الرئيس في مناسبة حفل تسليم شهادات في مستشفى عسكري في انقرة الأمر الذي حمل بعض الصحف على انتقاد هذا التعامل الخشن وغير اللائق من العسكريين مع رئيس البلاد. لكن على الرغم من هذه الخشونة قال اردوغان في كلمته لمناسبة عيد النصر: «ان من الضروري لنا ان نتوحد حول قِيَمْ امتنا ومميزات جمهوريتنا والأهداف المشتركة اكثر من اي وقت مضى وان ننحي خلافاتنا جانباً...».

وذريعة الحجاب ليست كل شيء، بل وليس الحجاب هو الدافع الأساسي إلى هذا الأسلوب الذي يصل الى مرتبة الموقف، وانما تكمن دوافع اخرى في نفوس الجنرالات لأن اردوغان كزعيم إسلامي معتدل شكلا ولباساً وحديثاً ورؤية واقعية للعلاقة مع المجتمع الدولي، قطع الطريق على هيمنة المؤسسة العسكرية على المؤسسات السياسية وعطّل في الجنرالات شغفهم في قلب الحكومات واهانة رؤسائها على نحو ما أصاب رؤساء أربع حكومات خلال ستين سنة آخرهم رئيس الحكومة السابق ورئيس حزب «الرفاه» الذي تغيَّر إلى «حزب الفضيلة» بعد حل حزب «الرفاه» نجم الدين اربكان الذي ورثه اردوغان بعد عملية تجميل جذرية للعمل الحزبي الإسلامي وبذلك لم تعد مبررات انقضاض الجنرالات على الرؤساء المدنيين موضع ارتياح الرأي العام لها، لكن الجنرالات يبذلون ما في الوسع لاستعادة القبضة ، وما معنى ان جنرالات تركيا لا يصافحون رئيس البلاد الذي هو القائد الأعلى للقوات المسلحة ولا يحترمون الأصول

ودعوة زوجته ، و أيضا فأن معظم نساء «العدالة والتنمية» بمن فيهن عضوات البرلمان.
بعد طول عناد زار رئيس الجنرالات القصر الجمهوري وهنأ رئيس البلاد عبد الله غول الذي فتح أبواب القصر أمام الجميع من دون استثناء بمن في ذلك بعض المطربات والنساء المحجَّبات ونواب أكراد الأمر غير المسبوق في دنيا الرئاسة التركية. أما اردوغان فقد نجح في اول انقلاب مدني سلس على الجنرالات أصحاب الباع الطويل في قلب الحكومات المدنية، كان غارقاً في التحضير للانقلاب الثاني انما على الدستور او فلنقل أعادة صياغة تركيا بحيث تأخذ الاردوغانية مكانها جنباً الى جنب مع الاتاتوركية وبذلك لا تعود المؤسسة العسكرية تتصرف على نحو ما تمارسه منذ نصف قرن لم يذق فيه المدنيون طعم الحكم المستقر. وبذلك يكون أردوغان استنبط معادلة جديدة جعل من خلالها العالم يرتاح الى تركيا الأحدث على يديه بعد تركيا الحديثة على يديّ مصطفى كمال أتاتورك، ولا يخشى الإسلام بالتطبيق التركي الأردوغاني... وهو ما يحتاجه هذا الدين الذي تتنازع مفاهيمه تيارات وأحزاب طالما أساء بعضها نتيجة سوء التصرف والتخبط في التعاطي مع العالم الخارجي غير المسلم. (٢١) .

و خلاصة نستطيع القول ان تجربة الأحزاب الإسلامية في تركيا لفتت الانتباه لدى الكثير من الدارسين و المتتبعين للشأن التركي حيث استطاع هذا التيار و خلال فترة وجيزة لا تتجاوز الثلث قرن من ان يحضر بقوة في الحياة السياسية و تمثل هذا الحضور بوصول (رجب طيب اوردغان) الى سدة الحكم من خلال حزب العدالة والتنمية بحصوله على ٤٧% من أصوات الناخبين ليكون التيار الأكبر و الأهم في الساحة السياسية في تركيا و ليتمكن من السيطرة المنفردة للمرة الأولى في تاريخه على كل أجنحة السلطتين التشريعية والتنفيذية بعد حصوله على ٣٤٠ مقعد من أصل ٥٥٠ مقعدا ،هذه النجاحات تجعلنا نبحث في خصائص وميزات هذا التيار و التي يمكن تلخيصها فيما يلي :

أولاً- الديمقراطية :
سلك هذا التيار الطرق الديمقراطية للتعبير عن أفكاره و مواقفه و وجهة نظره التي يؤمن بها على الرغم من العنف المادي الذي مورس على هذا التيار من انقلابات ،و الحضر على النشاطات و مصادرة حقوقهم واستطاعت نخبته السياسية ان تتصرف بحنكة بالمقدار الضئيل من الديمقراطية التي كانت تتمتع بها الحياة السياسية التركية .

ثانيا- الاعتدال الفكري:
الاعتدال الفكر ي من أهم مميزات هذا التيار و بُعّد أحزابه عن التطرف، كما لم يفرض وجهات نظره على الآخرين بالقوة، و لوحظ ان هذا التيار يزداد اعتدالا وبرغماتيا كلما ازداد التعاطف الشعبي معه فلذا ترى الأحزاب الإسلامية تمر بأزمات ،و محن و تخرج منها، و هي أقوى و اشد و اكبر قاعدة جماهيرية من ذي قبل.

ثالثاً: الحداثة في الطرح الفكري :
تبنى هذا التيار طروحات فكرية أكثر حداثة حيث حاول أبناء هذا التيار التوفيق بين هوية تركيا الثقافية الحضارية الإسلامية ،و بين هوية تركيا الأوربية و تبنت مواقف ذكية مع جميع الإطراف هذه الأساليب والمناورات التي امتاز بها هذا التيار لم تدخل الريبة الى الدول الأوربية من هذا التيار بل على العكس بدأت دعوات الاتحاد الأوربي الى انفتاح تركيا في الديمقراطية و حقوق الإنسان ليتسنى لتركيا الدخول الى الاتحاد الأوربي .

رابعا - مرونة الطرح الفكري:
امتاز هذا التيار بأنه ذو مرونة كبيرة في التصدي لهول التحديات ففي كل المرات التي يصدر فيها قرار بحل هذه الأحزاب تعود هذه الأحزاب تحت أسماء وعناوين و شعارات أخرى مختلفة ، من حزب النظام الوطني الى حزب السلامة الوطني الى حزب الرفاه الى حزب الفضيلة و أخيرا الى حزب العدالة والتنمية دون أن ينقسم هذا التيار الى فرق متناحرة أو يصاب بالشرذمة .

خامسا - القدرة على التخفي:
امتاز رجالات هذا التيار بالتخفي و العمل داخل الأحزاب العلمانية ، و العمل على استمالة الطبقة التقليدية للشعب التركي ذات الأغلبية الإسلامية ، وتلبية مطالب هذه الطبقة الواسعة حتى أصبح لا يمكن للحزب أن يفوز إلا باستمالة هذه الطبقة .

سادساً - بعد الأفق السياسي :
يمتاز هذا التيار ببعد الأفق السياسي، أو كما يسمى بالصبر بالمفهوم الإسلامي حيث أن صفة النفس الطويل ساعدهم على تخطي المصاعب والدخول في الحياة السياسية التركية ، و استطاعوا أن يخلخلوا العلمانيون دون أن يعلنوا أنهم ضد العلمانية.

الخاتمة

إن صراع الجيش و الأحزاب الإسلامية في تركيا اتسم في بداية مراحله بالعنف الدموي من خلال الإعدامات التي طالت العديد من الساسة قادة التيار الإسلامي، ثم بدأت حدة الصراع يخف شيئاً فشيئاً أخذا شكل الانقلابات العسكرية بدون إراقة دماء ،مكتفية بعملية الإقصاء من ثم اخذ العنف شكلا أخر الا وهو الانقلاب الأبيض في عام ١٩٩٧ الذي يستند على إجبار الحكومة على الاستقالة .و في كل مرحلة من مراحل الصراع كان للإسلاميين في تركيا تجربة فريدة من نوعها و سر نجاحها هو أيمانها بأهمية العمل السياسي الديمقراطي في الحصول على المكاسب السياسية بما يؤمن تحقيق أهدافها . ورغم كل الصعوبات والعوائق التي كانت أمام هذه التجربة ألا أنها شكلت لنفسها هوية خاصة ، و نجحت في تغيير الرأي العام التركي وتعاطفه لصالحها وكان لأبتعادها عن العنف الأثر الكبير في ديمومتها بالرغم من العنف الذي مورس ضدها هذا بالإضافة إلى ان الأحزاب العلمانية نوعا ما بدأت تستسيغ هذا التيار من خلال قبولها للأخر وبدت بواكير التفاهم هذه من تجربة التحالف مع حزب الرفاه عام ١٩٩٧ وبالأخير تجربة حزب العدالة والتنمية اذي يشهد لحد ألان نوعا ما من التفاهم . وفي راينا ان مشهد الصراع السياسي ما بين الجيش والاحزاب الاسلامية سيبقى ظاهرة قائمة في الحياة السياسية التركية على الاقل في الفترة القليلة القادمة غم اجواء التفاهم هذه .

هوامش ومراجع البحث

١- محمد علي قطب ، يهود الدونمة ، دار الأنصار ، القاهرة ،١٩٧٨ ،ص ٩-٤١ .
٢-منال لطفي ، تركيا من اتاتورك الى اردوغان (الحلقة الاولى) – دولة واحدة وهويات متعددة ، جريدة الشرق الاوسط الدولية ،العدد (١٠٥٥٣) ، ٢٠اكتوبر ٢٠٠٧ .
٣-بسام العسلي ، الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية ،دار النفائس ، ، بيروت،ط٢، لسنة ١٩٨٢ ، ص٢٣٩.
٤-احمد نوري النعيمي ، تركيا وحلف الشمال الأطلسي ، المطبعة الوطنية ،عمان ، بغداد ،١٩٨١ ، ص٢٨ .
٥-جميع الجيوش في العالم مرتبطة بوزير الدفاع إلا في تركيا فأنها مرتبطة برئاسة الأركان .
٦-إبراهيم خليل احمد ، الموصل ، تاريخ تركيا المعاصر ، ١٩٩١،ص٢٨٥ .
٧-قام حزب العدالة والتنمية بإصدار قوانين جديدة بإلغاء الصفة التنفيذية، وبإلغاء صلاحية المراقبة والمتابعة من مجلس الأمن القومي ومن سكرتاريتها، وأعطت لها صفة استشارية فقط، كما سحبت من رئيس الأركان العامة صلاحية تعيين السكرتير العام للجنة، ونقلت هذه الصلاحية إلى رئيس الوزراء وإلى رئيس الجمهورية بالصيغة الآتية: يقوم رئيس الوزراء بترشيح شخصين عسكريين أو مدنيين لهذا المنصب، ويقدمهما إلى رئيس الجمهورية الذي يقوم باختيار أحدهما، وبهذا يكون رئيس الوزراء هو الذي يعين السكرتير العام للجنة الأمن القومي من الناحية العملية راجع ، اورخان محمد علي ، العدالة يلجم الجيش التركي ،الموقع الالكتروني أسلام اون لاين . www.islamonline.net. .
٨-احمد نوري ألنعيمي ، مرجع سابق ،ص٢٩.
٩-إبراهيم خليل احمد ،مرجع سابق ، ص٢٩٠ .
١٠-أميره محمد كامل ،الدور السياسي للعسكريين في تركيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،١٩٧٢،ص٥٣ .
١١ – عبد القديم زلوم ، كيف هدمت الخلافة ،١٩٦٣ ،ص٣٦ .
١٢- ابو الحسن علي الحسني ،صراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ،دار الندوة،بيروت ،ط٢ ،١٩٦٨ ،ص٦٥ .
١٣ - .إدريس بووانو .، الإسلاميون الجدد في تركيا : البدايات ، المكونات ، التحولات ، المعادلات (٤/٢) كتاب منشور في جريدة الشعب المصرية ، ١٢كانون الاول ٢٠٠٤ م .
١٤- ساعد ظهور هذه الحركات القومية وجود اليهود الدونمة في هذه المناطق الذين أعلنوا إسلامهم خشية من الدولة العثمانية ، وهي كلمة تركية تعني الهداية أو العودة إلى الحق، وجاءت هذه التسمية بعد أن تظاهر يهود تركيا باعتناق الإسلام علنا منذ زمن الدولة العثمانية واستخدموا أسماء إسلامية، لكنهم احتفظوا سرا بديانتهم.انظر يهود الدونمه ،مصدر سبق ذكره ص١٣ .
١٥-احمد نوري النعيمي ،مرجع سابق،ص٣٨ .
١٦- احمد نوري ألنعيمي ،السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،بغداد ، ١٩٧٢ ص.٨٣
١٧- دينا صلاح شحاتة ، الإسلام السياسي ومستقبل العلمانية في تركيا ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٣١) سنة ١٩٩٨ م ، ص .١٥٨
١٨- نجح تورغوت أوزال ، يوم كان رئيساً للوزراء في الثمانينات، في الحصول على قرار من البرلمان التركي برد الاعتبار إليهم ونقل رفاتهم لدفنها في ضريح خاص في اسطنبول ، راجع موقع الالكتروني لقناة الجزيرة ، www.aljzeera.net ، المعرفة ، عدنان مندريس .
١٩ – ادريس بووانو ، مرجع سابق .
٢٠- فؤاد مطر ،تركيا أتاتورك الحديثة.. وتركيا أردوغان الأحدث ، الشرق الأوسط جريدة العرب، العدد (١٠٥٢١) ، الثلاثاء ١٨ايلول ٢٠٠٧ .
٢١ – منال لطفي، تركيا من أتاتورك إلى اردوغان (الحلقة الثانية) ، الشرق الأوسط ، العدد(١٠٥٥٤)، الثلاثاء ٢١ تشرين الاول ٢٠٠٧ .